CC BY

College of Basic Education Research Journal

www.berj.mosuljournals.com

The Free Position in the Nominal Sentence in the Poetry of Al-Mutanabbi (d. 354 AH): A Grammatical Study in the Miraculous Ahmad of Al-Ma'arri

Mahmood Salim Mahmood Hamad **Abdul Salam Marie Jaasim**
University of Mosul College of Education for Humanities Department of Arabic Language

Article Information

Article history:
Received: September 18.2024
Reviewer: November 4.2024
Accepted: November 4.2024

Keywords: *rank, free, transcribers, nominal sentence, the beginner, the news*

Correspondence:

Salimmahmood64@gmail.com

Abstract

The Arabic language is characterized by brevity and conciseness, which allows for meaningful rearrangement of elements without the addition of new words, such as emphasis, care, and attention, among others, as required by the linguistic context and the speech situation. There is no doubt that Abu al-Tayyib al-Mutanabbi is a poet who has captivated people and filled the world, to the extent that he is considered the most studied poet, with numerous analyses and commentaries on his poetry. One of these commentaries is "Miraculous Ahmad," authored by the well-known writer and philosopher Abu al-Ala al-Ma'arri. We have chosen this work as a field for examining a linguistic and semantic phenomenon, specifically the free order in the poetry of Abu al-Tayyib al-Mutanabbi. We have focused on the nominal sentence for our study, due to its numerous implications, whether abstract or transformed by one of the tools for transforming sentences.

ISSN: 1992 – 7452

الرُّتبة الحُرة في الجُملةِ الأسميّةِ في شعرِ المتنبيّ (ت ٣٥٤هـ)
دراسةٌ نحويّة في معجزِ أحمّد للمَعري

محمود سالم محمود حمد
جامعة الموصل كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم اللغة العربية

عبد السلام مرعي جاسم
جامعة الموصل كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم اللغة العربية

المُستخلص :

اللغة العربية لغة فيها الإيجاز والاختصار، لذا يكون التقديم والتأخير ذو معنى جديد من دون إضافة كلمات جديدة مثل الإظهار والعناية والاهتمام، وغيرها مما يتطلبه السياق اللغوي والموقف الكلامي ، وليس تحته شك أن أبا الطيب المتنبي شاعر شغل الناس وملأ الدنيا حتى عد أكثر شاعر تؤخر على شعره دراسات وشروح وغيرها ، ومعجز أحمد أحد هذه الشروح ، وتصدى صاحبه هو الأديب الفيلسوف المعروف أبو العلاء المعري ، وقد جعلناه ميدانًا لبحث ظاهرة لغوية دلالية ، وهي الرتبة الحرة في شعر أبي الطيب المتنبي ، وقد جعلنا الجملة الاسمية محل البحث ، لما لا يخفى من جملها لدلالات كثيرة

الكلمات المفتاحية : (الرُّتبة ، الحُرة ، النواسخ ، الجملة الاسمية ، المبتدأ ، الخبر)

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الأنبياء والمرسلين وعلى نبينا محمد (ﷺ) وعلى أصحابه أجمعين وبعد...

فموضوع الرتبة في الدرس النحوي موضوع التفت إليه النحاة مبكرًا وكان له في أعمالهم حضور طيب سواء على صعيد العمل النحوي أم على صعيد معالجة المتغيرات التي تطرأ على بنية الجملة العربية ، حتى إذا جاء المحدثون وجدناهم يولون هذا الجانب عنايتهم وجهدهم ، ومن هنا توجهنا إلى دراسة هذا الجانب في مباحث نحاتنا فرأينا أن تكون دراستنا في معجز أحمد ، فإن الشعر ديوان العرب ، يضم عاداتهم ، وأفراحهم ، وحروبهم ، وسلامتهم فهو مرآة لأحوالهم وأساليب عيشتهم وعلاقاتهم بالأقوام الأخرى ، وكان الشعر حقلًا خصبًا لكثير من الدراسات الأدبية واللغوية ، لذلك اخترت عالمًا هو أبو العلاء المعري ، فقد شرح شعر شاعر متقن ، أنه المتنبي شاغل الناس بشعره ، الذي تميز بقدرته اللغوية ، وذكائه المتقد ، وعقله المتفتح ، فالشعر لغة قبل أن يكون عواطف ومشاعر وأحاسيس واللغة هي المادة

المكونة للشعر؛ ويرجع اختيارنا لهذا الكتاب بما فيه من المادة النحوية سواء أكانت عامة أم متعلقة بمبحث الرتبة .

وقد ألّف المعرّي في الصرف واللغة والنحو وعالج كثيرًا من المسائل بلغة الشاعر وطريقة الأديب ؛ لهذا رأيتُ أن أدرس واحدًا من شروحه المتعددة لشعر الشعراء فكان (معجز أحمد) الفرصة المأمولة لديَّ ؛ لأنه من أواخر مصنفات المعرّي إن لم يكن آخرها .

ومن هنا جاء موضوع بحثنا (الرُّتبة الحُرة في الجُملةِ الأسميّةِ في شعرِ المتنبيّ (ت ٣٥٤هـ) دراسةٌ نحويّة في معجزٍ أحمّد للمَعري) ليسلط الضوء على هذا الجانب المهم من الدرس النحوي انطلاقًا من معجز أحمد فهو كتاب موسوعي جمع بين علمين كبيرين من أعلام اللغة والأدب قيل في المتنبي: "مالئ الدنيا وشاغل الناس" ، وفي المعرّي : "شاعر الفلاسفة وفيلسوف الشعراء" .

وقد اقتضت دراستي تقسيم البحث على مطلبين، تسبقهما مقدمة، وتمهيد ، وتعقبهما خاتمة ، وثبت المصادر والمراجع . ففي التمهيد تم تعريف الرتبة لغة ، واصطلاحًا عند القدماء والمحدثين ، وتحدثنا عن انواعها ثم توجهنا بحديث موجز عن حياة الشاعر أبي الطيب المتنبي ، ونبذة مختصرة عن حياة الشاعر أبو العلاء المعري . أما المطلب الأول فجاء بعنوان (الرتبة الحرة في الجملة الاسمية غير المنسوخة) ، والمطلب الثاني فجاء بعنوان (الرتبة الحرة في الجملة الاسمية المنسوخة) وفيه النواسخ الفعلية فقط . أما الخاتمة فرصدت أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة ، أما عن الصعوبات التي واجهتني فهي متشعبة ولاسيما إعراب أبو العلاء المعري للشواهد الشعرية في ديوان المتنبي ، ولكن تجاوزت ذلك من خلال الدراسات التي سبقتني بفضل الله تعالى تم تجاوزها .

فيما يخص المنهج الذي قامت عليه الدراسة فهو منهج وصفي تحليلي احصائي قائم على استقراء الأبيات الشعرية . الذي يتمثل بعرض توجيهات المعرّي وتحليل هذا التوجيه ، إما بمقارنة هذا التوجيه بآراء اللغويين سواء أكانوا نحويين أم معجميين ، أو بمقارنة توجيه المعرّي مع أقوال شرَّاح ديوان المتنبي كابن جني في (الفسر) والعكبري في (التبيان) والتبريزي في (الموضح) .

وانتهى البحث بخاتمة ، وثبت للمصادر والمراجع ، وقد اعتمدتُ في بحثي منهجًا استند على المادة اللغوية التي ذكرها الشارح ، وبيان مكانته من خلال عرض بعض آراء العلماء الذين سبقوه ، أو الذين جاؤوا من بعده . وقد استعنتُ في إعداد البحث بمصادر كثيرة ، فمن كتب النحو : كتاب سيبويه (ت١٨٠هـ) ، والمقتضب للمبرد (ت٢٨٥هـ) ، والمفصل للزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، والإنصاف في مسائل الخلاف لأبي بركات الأنباري (ت٥٧٧هـ) ، وشرح المفصل لابن يعيش (ت٦٤٣هـ) ، وغيرها ، ومن كتب شروح ديوان المتنبي : كتاب الفسر لابن جني (ت٣٩٢هـ) ، وشرح ديوان المتنبي للواحدي (ت٤٦٨هـ) ،

والموضح للخطيب التبريزي (ت٥٠٢هـ) ، والتبيان للعكبري (ت٦١٦هـ) ، وشرح ديوان المتنبي للبرقوقي (ت١٣٦٣هـ) وغيرها.

وهذا بحثٌ أودعته ما استطعت إيداعه مما أُوتيت من علمٍ ، وأجهدت نفسي في ذلك ، فإن كنت قد أصبت فلله المنّة وإلا فالكمال لله وحدهُ جلَّ في علاه وله الحمدُ كلّهُ وله الأمر من قبلُ ومن بعدُ .

التمهيد

أولاً : الرتبة النحوية

الرتبة لغة : الرَّتَبُ : ما أشرف من الأرض كالدرج . ورتبة كقولك : دَرَجَةً ، ويجمع على رتب، ومن هذا الباب قولهم : أمر تُرْتَب ؛ كأنه تُفْعَل ، من رتب إذا دام . والرتب : الشدة والنصب [١].

و ((رَتَبَ الرجلُ يَرْتُبُ: إذا انتصب قائما كما يَرْتُبُ المُصلي. وكذلك الكعب، وأرتبه الصبي إرتابا))[٢].

وتوسع ابن منظور في ذلك فقال : ((رتب : رتب الشيء ، يَرْتُب رتُوبًا، وترتب : ثبت فلم يتحرك . يقال : رتب رُتوب الكعب أي انتصب انتصابه، ورتبه ترتيبا : أثبته...التُّرْتُبُ والتَّرْتَبُ كلُّه : الشيء المقيم الثابت.. والرَّتَبَةُ : الواحدة من رَتَبَاتِ الدَّرَج. والرتبة والمرتبة المنزلة عند الملوك ونحوها))[٣].

وفي ضوء المعنى المعجمي للرتبة يتبين لنا عدة معان منها : الواحدة من رتبات الدرج، والمنزلة عند الملوك ، والمراتب في الجبال والصحاري من الأعلام التي يرتب عليها العيون والرقباء والانتصاب والثبات والدوام وعدم التحرك .

الرتبة اصطلاحًا : ذكر ابن جني (ت ٣٩٢هـ) قائلا : ((هذا موضع يتسع الناس فيه ، فيخلون ببعض رتبه تجاوزا لها، وربما كان سهوًا عنها. وإذا تنبهت على ذلك من كلامنا هذا قويت به على ألا تضيع مرتبة يوجبها القياس بإذن الله))[٤].

وقال : ((فإذا أنت حفظت هذه المراتب ولم تضع موضعا منها قويت دربتك بأمثالها، وتصرفت بك الصنعة فيما هو جارٍ مجراها))[٥].

وعرفها الشريف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) : ((جعل الأشياء الكثيرة بحيث يطلق عليها اسم الواحد ويكون لبعض أجزائه نسبة إلى البعض بالتقدّم والتأخّر))[٦].

١() ينظر : العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي ،(رتب)، ٩٤/٢. وينظر : مقاييس اللغة: ابن فارس، (رتب) ، ٤٨٦/٢.

٢() المحيط في اللغة ، الصاحب بن عباد ، (رتب) : ٣٧٣/٢.

٣() لسان العرب ، ابن منظور ، (رتب) : ٤٠٩/١.

(٤) الخصائص : ابن جني : ٥/٣ .

(٥) الخصائص : ٣ / ٦.

أمّا المحدثون فقد عدها الدكتور تمّام حسان : ((قرينة لفظية وعلاقة بين جزأين مرتبين من أجزاء السياق يدل موقع كل منهما من الآخر على معناه))[٧].

والرتبة أكثر ورودًا مع المبنيات منها مع المعربات ومع الأدوات والظروف. والرتبة بكونها قرينة لفظية تخضع المطالب أمن اللبس وقد يؤدي ذلك إلى أن تنعكس الرتبة بين الجزأين المرتبين بها[٨] ، ولأن المبنيات لا تظهر عليها الحركات الإعرابية لذا فقضية اللبس واردة فيها أكثر؛ لأن الحركات الإعرابية في المعربات كفيلة بمنع الالتباس ومعرفة مراتب الألفاظ وإن اختلفت مواقعها تقديمًا أو تأخيرًا. والأمر عينه ينطبق أيضًا على الأسماء المعربة بالحركات المقدرة.

انواع الرتبة :

١- **الرتبة المحفوظة :** تعني الرتبة ثبوت موقع الكلمة إلى غيرها تقدما أو تأخرًا في التركيب. واختلال هذا الموقع إما أن يؤدي إلى اختلال التركيب أو إلى تغير الباب النحوي للعنصر التركيبي وإخراجه من حكمه وإعرابه إلى حكم آخر وإعراب آخر، وقد يعبر عن التقديم هنا أنه ((تقديم لا على نية التأخير))[٩] ، فأي اختلال يلحق بها يبعد التركيب عن الصواب ، ولهذا تعد محفوظة ((في نظام اللغة ، والاستعمال في نفس الوقت))[١٠] . ومن أمثلة هذه الرتبة تقدم الموصول على الصلة والفعل على الفاعل أو نائبه والمضاف على المضاف إليه وفعل الشرط على جوابه وتأخر التابع عن المتبوع والتمييز عن عامله، ومن أمثلتها أيضا صدارة الأدوات في أساليب الشرط والاستفهام والعرض والتحضيض والتوكيد وتقدم حرف الجر على المجرور وحرف العطف على المعطوف .... وغير ذلك[١١] .

فالرتبة بوصفها قرينة لفظية تكون أوضح في الرتبة المحفوظة سواء أكان حفظ الرتبة بحسب الأصل أم لعارض من خوف اللبس أم رعاية القاعدة مثلا إذا استدللنا على الفرق بين الفاعل والمبتدأ الذي خبره جملة

---

(٦) معجم التعريفات ، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني : ٥٠.

٧() ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها ، تمام حسان : ٢٠٩.

(٨) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها ، ٢٠٩ . و أقسام الكلام العربي ، فاضل مصطفى الساقي : ١٤٦.

٩() دلائل الاعجاز ، عبد القاهر الجرجاني : ١٣٦.

١٠() البيان في روائع القرآن ، تمام حسان : ٩١ .

١١() ينظر : الأصول في النحو ، ابن السراج : ٢ / ٢٢٢ . وشرح الرضي على الكافية ، ابن الحاجب : ٤ / ٣٣٦ . وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع : السيوطي : ١ / ٤٨١ . وأقسام الكلام العربي: ١٨٦- ١٨٧. واللغة معناها ومبناها : ٢٠٧ .

ذات ضمير يعود على المبتدأ وكان الفرق هو تقدم المرفوع أو تأخره، فإن هذا الفارق يصبح دليلا على المعنى النحوي[١٢] .

وإذا كانت الرتبة محفوظة فلا رخصة فيها إلا بشروط أهمها: أمن اللبس مثلا الرتبة المحفوظة بين جملة الحال والفعل ولكن هذه الرتبة قد تختلف عند أمن اللبس كما في قوله تعالى : ﴿ **ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه** ﴾ (هود ٣٨) ، أي وكل ما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه وهو يصنع الفلك[١٣] .

٢- الرتبة غير المحفوظة : هي تغير موقع الكلمة في تركيب الكلام تقدماً أو تأخراً، ولا يتبع ذلك التغيير تغيير في الحكم النحوي، فهي ((رتبة في نظام اللغة لا في استعمالها؛ لأنها في الاستعمال معرضة للقواعد النحوية من حيث عود الضمير ثم للاختيارات الأسلوبية من التقديم والتأخير))[١٤]، والمتكلم في هذه الرتبة له الحرية في تغيير مواضع الكلمات داخل السياق على وفق قواعد لغوية مقررة[١٥] ؛ إذ تهدر عند أمن اللبس ، نحو : ((زيداً ضربه عمرو)) فقد اقتضى السياق تقدم المفعول به ((زيداً)) على الفاعل ((عمرو)) ، وبعكس ذلك – تحفظ – إذا توقف المعنى عليها واقتضى السياق الاحتفاظ بها [١٦].

وثمة نوعان من حرية الرتبة :

أولهما : يتقدم فيه المتأخر مع المحافظة على وظيفته السياقية، نحو تقدم ((الخبر على المبتدأ))، و((المفعول به على الفاعل))، أو ((على الفعل نفسه))، ويحافظ على الوظيفة السياقية لهذه المفردات هو ((العلامة الإعرابية))، وكذلك الحال إذا توسط خبر كان وأخواتها أو تقدم عليها، وكذلك اسم أن إذا تأخر وتوسط الخبر وهو ظرف أو جار ومجرور وهكذا[١٧].

١٢() ينظر : البيان في روائع القرآن : ٩١.

١٣() ينظر : إعراب القرآن ، أبو جعفر النحاس : ٢ / ١٦٨ . والخلاصة النحوية : تمام حسان ، ٨٤. وإعراب القرآن وبيانه ، محيي الدين درويش : ٤ / ٣٥٢ .

(١٤) البيان في روائع القرآن : ٩٤.

(١٥) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٠٧.

(١٦)ينظر : م .ن : ٢٠٨ .

(١٧) ينظر : العلامة الإعرابية ، محمد حماسة عبداللطيف : ٣١٤.

وثانيهما : ما يتقدم فيه المتأخر ولكنه لا يبقي على وظيفته السياقية التي كان عليها، بل ينتقل إلى وظيفة أخرى، نحو تقدم الفاعل على الفعل، ينقله من فاعل إلى مبتدأ، نحو قولك: «قام محمد»، إذا تقدم محمد لم يعد فاعلاً، بل يصبح مبتدأ(١٨).

فالرتبة غير المحفوظة رتبة مجردة في الذهن تمثل أصلاً من أصول النحو صالحاً؛ لأن يعدل عنه إلى ظاهرة التقديم والتأخير وهي ظاهرة مرتبطة بالأسلوب الذي هو عمل فردي في الأساس، بهذا يصبح العدول فكرة نحوية ويصبح التقديم والتأخير نشاطاً أدبياً ، فهي تنطلق من دواع أسلوبية؛ ولذا انصب اهتمام البلاغيين عليها(١٩)؛ لكونها تمنح المتكلم الحرية في التعبير.

ومن أمثلة الرتبة غير المحفوظة (رتبة المبتدأ والخبر، ورتبة الفاعل والمفعول ، ورتبة الضمير والمرجع ، ورتبة الفاعل والتمييز ، ورتبة المفعول به والفعل ، وغير ذلك)(٢٠) .

ثانيًا : أبو الطيب المتنبي أسمه ولقبه :

هو أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي(٢١) ، وقيل : أحمد بن محمد بن الحسين(٢٢) ، وقيل : أحمد بن الحسين بن مرّة بن عبد الجبار(٢٣) ، الكندي الكوفي(٢٤) ، وفريق ثالث يقتصر من اسمه على أحمد بن الحسين بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الملقب بأبي الطيب(٢٥).

المولد والنشأة :

ولد سنة ثلاث وثلاث مئة بمحلة تسمى كندة ، فنسب إليها ، وليس هو من كندة القبيلة (٢٦) ، بل هو جعفي القبيلة بضم الجيم وسكون العين المهملة(٢٧) ، وكان أبوه يعرف بعيدان السقاء(٢٨) ، لأنه كان يسقي

---

(١٨) ينظر : م. ن : ص. ن .

(١٩) ينظر : دلائل الإعجاز : ١ / ١٠٨ . والخلاصة النحوية ، تمام حسان : ٨٦.

(٢٠) ينظر : الخصائص : ٢ / ٣٨٢ – ٣٨٣ . واللغة العربية معناها ومبناها : ٢٠٧ ، و أقسام الكلام العربي : ١٤٧.

٢١() الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي ، أبو الفتح عثمان بن جني : ٢٧. و ينظر الواضح في مشكلات أبي الطيب المتنبي ، أبو القاسم عبدالله بن عبد الرحمن الأصفهاني : ٩.

٢٢() المتنبي السفر الأول ، محمود محمد شاكر : ١٣.

٢٣() وفيات الأعيان وأنباء الزمان ، أبو العباس شمس الدين ابن خلكان : ١/ ١٢٠. والمتنبي السفر الأول : ١٣.

٢٤() اللباب في تهذيب الأنساب ، ابن الأثير الجزري : ٣/ ١٦٢.

٢٥() ينظر : المتنبي السفر الثاني : ٢٦.

(٢٦) ينظر : تاريخ بغداد ، الخطيب البغدادي : ٤/ ١٠٢. و يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، أبو منصور الثعالبي : ١/ ١٦١.

(٢٧) ينظر : المختصر في أخبار البشر ، عماد الدين إسماعيل أبو الفداء : ٢/ ١١١.

الماء لأهل الكوفة في زمانه ، ورد شوقي ضيف ردًا ذلك : أنه وضع خصومه ليثبتوا عليه أنه انحدر من رجل فقير لا شأن له[٢٩].

وكانت نشأة أبي الطيب في الكوفة في بداية حياته ، وقد كان فقيرًا ، إلا أنه كان طموحًا ، وبدأ أول خطواته بالاختلاف إلى كتاب لأولاد الأشراف العلويين ، فتعلم اللغة العربية إعرابًا وشعرًا[٣٠]. ((وقد صاحب الأعراب في البادية بوصفهم مصدرًا للفصاحة ولسليقتهم السليمة ولغتهم الصافية ولازم الوراقين وافاد من كتاباتهم وبائعي الكتب ولما حملوه من ثقافة متنوعة واطلاع واسع وساعده في ذلك قوة الحفظ لديه))[٣١] . وأقام في مصر أربع سنين وستة أشهر من جمادى الثانية سنة وست وأربعين إلى التاسع من ذي الحجة سنة وخمسين وثلاث مئة[٣٢].

وقد نشأ في بيئة دموية من وقت لأخر ، كما كان كثير التردد بين البادية والحضر ، مما أكسبه الصلابة والنزعة البدوية وافاد العلوم والثقافة الأدبية وقيل أن أباه سلمه إلى المكاتب ورده في القبائل[٣٣]. وقد أتيح للمتنبي أن يتصل بقبائل بني كلب، وأن يدرك نزعاتهم إلى التمرد، فيتمكن ببلاغته من تحريكهم تحريكا يلفت نظر الحكام[٣٤]. ولم يكن المتنبي آمنا في بغداد؛ لأنه كان قرمطي الهوى، فخرج منها قاصدا بلاد الشام، وأخذ يجول في أقطارها مادحا أعيانها بقي على هذه الحال بضع سنوات ، حتى اتصل سنة (٣٢٨ هـ) بالأمير العربي "بدر بن عمار" (ت ١٤٤٥ هـ) ، فلزمه ومدحه، ولكن اتصاله به لم يدم، فقد دخلت بينهما مكايد الحساد، فاضطر إلى تركه، والرجوع إلى ما كان عليه من التنقل في الأقطار. وله في هذه المدة من الشعر ما يكاد يبلغ نصف ديوانه، وأهم ممدوحيه في هذه المدة : آل اسحق التنوخي، وعبد الله بن خلكان، وشجاع الطائي. وبقي المتنبي يتنقل من مكان إلى آخر حتى ألقته المقادير إلى أنطاكية، وكان فيها أبو العشائر الحمداني واليًا من قبل سيف الدولة فمدحه المتنبي، ولحسن حظه قدم في تلك

---

(٢٨) ينظر : تاريخ بغداد : ٤/ ١٠٣. وفيات الأعيان وأنباء الزمان : ١/ ١٠٥.

(٢٩) ينظر : فصول في الشعر ونقده ، شوقي ضيف : ٧٥.

٣٠() ينظر : موسوعة شعراء العصر العباسي ، عبد عون الروضان : ٢٢٤.

٣١() شرح ديوان المتنبي ، عبد الرحمن البرقوقي : ٨.

٣٢() ينظر : ذكرى أبي الطيب بعد ألف عام ، عبد الوهاب عزام : ١٤٧.

٣٣() ينظر : أمراء الشعر العرب في العصر العباسي ، أنيس المقدسي : ٣٢٧.

٣٤() ينظر : م ، ن : ٢٢٩-٢٣٠.

الأثناء سيف الدولة، فقدم أبو العشائر المتنبي إليه، وكان ذلك بدء اتصاله به، وبدء سعادته من جاه، ومال وفير [٣٥].

مقتله :

ترك المتنبي شيراز قاصد بغداد فالكوفة فعرض له فاتك بن أبي جهل الأسدي من أصحابه ، وكان مع المتنبي أيضا جماعة من أصحابه ، فقاتلوهم ، فقتل المتنبي وابنه محمد وغلامه مفلح بالقرب من النعمانية في موضع يقال له الصافية، وذلك يوم الأربعاء سنة ٣٥٤هـ / ٩٦٥م[٣٦].

وكتب الصاحب بن عباد إلى المتنبي طامعاً في مدحه، ولكن المتنبي لم يقم له وزناً ولم يجبه على مراده[٣٧]. فكان ذلك سبب عداوة الصاحب له والطعن فيه. كان المتنبي بارعاً لاذعاً في هجائه الذي سبب له مفارقة الحياة، ولذلك تروي كتب الأدب أن اغتيال المتنبي كان ذا أبعاد سياسية والمتنبي كما نعلم من النفس صعب الشكيمة جاد مجد يأبى الهزل وينفر من العبث[٣٨] ، فكأن بيئة العراق في مظهرها السياسي لم تكن من البيئات التي يطيب بها المتنبي ويحرص على العيش فيها. من أجل ذلك هاجر إلى شيراز برفقة صديقه وراويته علي بن حمزة البصري[٣٩] . وكان ذلك في سنة (٣٥٤هـ) وفي فارس اتصل بابن العميد ومدحه وأخذ جوائزه. ثم استدعاه عضد الدولة بن بويه فرحل إليه فأكرم وفادته وأحسن لقاءه.

وإن أبا الطيب لما قدم على عضد الدولة ومدحه وصله بثلاثة آلاف دينار ثم دس إليه من يسأله أين هذا العطاء من عطاء سيف الدولة ؟[٤٠] فقال إن سيف الدولة كان يعطي طبعاً وعضد الدولة يعطي تطبعاً فغضب عضد الدولة وأوصى إلى جماعة أن يقتلوه[٤١] . وروى صاحب إيضاح المشكل لشعر المتنبي (أبو القاسم عبد الله الأصفهاني) أن عضد الدولة قال: إن المتنبي كان جيد الشعر بالغرب. فلما بلغت المتنبي قال: الشعر على قدر البقاع[٤٢].

٣٥() ينظر : تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الثاني ، إبراهيم أبو الخشب : ٢٥١ . أمراء الشعر العرب في العصر العباسي : ٢٣١.

٣٦() الجامع في تاريخ الأدب العربي ، حنا الفاخوري : ٧٩٦.

(٣٧) ينظر : يتيمة الدهر ، الثعالبي : ١ / ٨٦.

(٣٨) ينظر : في الأدب العربي القديم ، محمد صالح الشطيء : ٢ / ١١٩ – ١٢٠ .

(٣٩) ينظر : الصبح المنبي : ١ / ١٨٣ ٠ وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، البغدادي : ١ / ١٨٣.

(٤٠) ينظر : الصبح المنبي عن حثيثة المتنبي : ١/ ٢٣٩.

(٤١) ينظر : خزانة الأدب : ٢ / ١٤٣. معجم الأدباء ، ياقوت الحموي : ١٤ / ١٩١.

(٤٢) ينظر : خزانة الأدب : ١ / ١٤٧.

ثالثًا : أبو العلاء المعرّي أسمه وكنيته ولقبه :

هو أحمد بن عبد الله بن سليمان التَنُوخِيّ[٤٣]. ونقل كره أبو العلاء اسمه هذا ؛ لأنه رأى أن من النفاق والكذب اشتقاق اسمه من الحمد ، إذ ينبغي أن يشتق من الذم[٤٤] ، فقال :

وأحمد سمّاني كبيري وقلّما فعلت سوى ما أستحق به الذمّا[٤٥]

أما كنيته ؛ من أبوه ، وقد كرهها أيضًا ؛ لأنه رأى أن من الظلم أن يضاف إلى التصعيد والعلو ، وإنما العدل أن يضاف إلى السقوط والهبوط[٤٦]، فقال :

((دعيت أبا العلاء ، وذلك مين ولكن الصحيح أبو النزول))[٤٧]

وكنيته أبو العلاء بالفتح والمد ، إلا أن الناس كانوا ينطقون بها مقصورة في عصره وإلى ذلك أشار بقوله:

((والإلف هان له أمري فقصر بي كما تهون على ذي المنطق الألف))[٤٨]

أما اللقب الذي اختاره لنفسه ، وأحبه كثيراً فهو ((رهين المحبسين)) ، وأراد بالمحبسين منزله الذي احتجب فيه ، وذهاب بصره الذي منعه من مشاهدة الأشياء بعد أن اصيب بالجدري وهو ابن سبع سنين[٤٩]. وأضاف إليهما سجناً ثالثاً ، وهو سجن نفسه الطاهرة في جسده الخبيث ، على نحو ما جاء في شعره الذي يقول فيه :

أَراني في الثَلاثَةِ مِن سُجوني فَلا تَسأَل عَنِ الخَبَرِ النَبيثِ

لِفَقدِيَ ناظِري وَلُزومِ بَيتي وَكَونِ النَفسِ في الجَسَدِ الخَبيثِ[٥٠]

مولده ونشأته :

ولد في المعرة ، يوم الجمعة الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول سنة (٣٦٣) ونشأ بها[٥١] ، وقد ولد مبصرًا، وبعد اصابته بالجدري وهو في سن السابعة من عمره . ((وقال الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة،

٤٣() ينظر : الأعلام ، خير الدين الزركلي : ١ / ١٠.

٤٤() ينظر : معترك الأقران في إعجاز القرآن ، جلال الدين السيوطي : ٣ / ٤٢٨ . و تجديد ذكرى أبي العلاء ، طه حسين : ١١٠.

٤٥() ينظر: ديوان اللزوميات ، أبو العلاء المعري : ٣٤٥/٢.

٤٦() ينظر : تجديد ذكرى أبي العلاء ، طه حسين : ١١٠.

٤٧() ديوان اللزوميات : ٢ / ٢٦٧

٤٨() م. ن : ١ / ٥٨.

٤٩( ) ينظر : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ابن الجوزي : ١٧ / ٢٢ .

٥٠() ينظر : ديوان اللزوميات : ١ / ٢٢٦.

٥١() ينظر : رسالة الصاهل والشاحج ، لأبي العلاء المعري : ١٢.

ورحل إلى بغداد سنة ثمان وتسعين وثلاث مئة ، أقام في بغداد سنة وسبعة أشهر ، ثم رجع إلى بلده ، فأقام ولزم منزله إلى أن مات))[٥٢].

نشأته ؛ نشأ أبو العلاء في بيت صغير من بيوتات معرة النعمان عرف بالعلم والفضل والأدب فجده سليمان بن أحمد قاضي المعرة كان أديباً شاعراً, وأبوه عبد الله وعمه أبو بكر بن محمد وأخواه أبو المجد محمد وأبو الهيثم عبد الواحد[٥٣]. كانوا كلهم أدباء وشعراء تولوا أمور القضاء في مدينتهم وشغلوا مقام الإجلال والتعظيم بين مواطنيهم[٥٤] . وعرف أخواله من بني سبيكة بالعلم والدين أيضاً، وهم مشهورون في حلب[٥٥]. تتلمذ أبو العلاء في بداية عمره على أبيه فتلقى عنه العربية وسمع عنه الحديث وقرأ القرآن على أئمة من شيوخ القراءات وسمع الحديث وجده وجدته وجماعة من محدثي بلده في زمانه. وتلقى العربية فضلًا عن أبيه وعن جماعة من أصحاب ابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) فظهر من تفوق نجابته وفطنته ما جعل والده يمضي به إلى حلب حيث أخواله بنو سبيكة , إذ تلقى النحو على إمام العربية في حلب محمد بن عبد الله بن سعد النحوي (ت ٣٧٧ هـ)[٥٦].

وفاته :

توفي المعري يوم الجمعة ١٣ ربيع الأول سنة (٤٤٩ هـ) ٢١ مايو (١٠٥٧ م) في معرة النعمان ، وعمره (٨٧) سنة ، فبكاه الشعراء والأدباء واجتمع على قبره العديد من الأدباء منهم ثمانون شاعرًا ، وختمت في أسبوع واحد عند هذا القبر مئتا ختمة[٥٧] ، ومن أبرز من رثاه تلميذه أبو الحسن بن علي بن همام بقوله[٥٨] :

إن كنت لم تُرقِ الدماء زهادة فلقد أَرَقْتَ اليوم من جفني دمًا

سيرت ذكرك في البلاد كأنه مسك تضمخ منه سمعًا أو فما

وأرى الحجيج إذا أداروا ليلة ذكراك أوجب فدية مَنْ أحرما

---

(٥٢) معجم الأدباء : ١ / ٢٩٥– ٢٩٦.

(٥٣) ينظر : تعريف القدماء بأبي العلاء المعري : ٤٩٣.

(٥٤) ينظر : معجم الأدباء : ١/ ٢٩٦– ٢٩٧.

(٥٥) ينظر : تعريف القدماء بأبي العلاء المعري : ٥١١.

(٥٦) ينظر : تتمة المختصر في أخبار البشر ، ابن الوردي : ١/ ٥٤٠ .

(٥٧) ينظر : رهين المحبسين ، أبو العلاء المعري : ١٤.

(٥٨) وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان : ١/ ١١٥.

المطلب الاول : الرتبة الحرة في الجملة الاسمية غير المنسوخة

توطئة :

الجملة الاسمية عند النحويين تبدأ بالمبتدأ ثم يأتي الخبر ثانيًا ، فهي تتكون من هذين الركنين الأساسيين وهما متلازمان لا يمكن أن يستغني واحد منهما عن الآخر[٥٩] ، وفي ذلك قال سيبويه: ((المبتدأ كل اسم ابتدأ ليبنى عليه الكلام... فالمبتدأ الأول))[٦٠] وقال ابن يعيش: ((اعلم أن المبتدأ كل اسم ابتَدأته، وجرّدَته من العوامل اللفظية))[٦١] أما الخبر فحقه التأخير لأنه وصف في المعنى وحق الوصف أن يتأخر عن موصوفه ولأن المبتدأ عامل في الخبر عند بعض النحاة لذا يستحق التأخير[٦٢]، ((فالمبتدأ محكوم عليه فحقه التقديم والخبر محكوم به فحق عليه التأخير))[٦٣] , إلا أن الخبر يجوز أن يتقدم أن طرأ عليه طارئ . ((والاصل في رتبة المبتدأ والخبر تقديم المبتدأ وتأخير الخبر, ولكن هذه الرتبة غير محفوظة اذ قد تخضع للاعتبارات السياقية والاسلوبية, كما قد تخضع لجواز عكسها ووجوبه))[٦٤].

ويرى النحويون أن الترتيب بين المبتدأ والخبر له ثلاث حالات، هي[٦٥] :

١. وجوب تقديم المبتدأ على الخبر وهو الاصل وما جاء على اصله لا يسأل عن علته.
٢. وجوب تأخر المبتدأ عن الخبر .
٣. جواز الامرين.

والحالة الثالثة هي محور بحثنا, لأنها تمثل الرتبة غير المحفوظة . أما الاوليان فهما محفوظتان لا تجوز مخالفتهما ، وقد وقع في الحالة الثالثة خلاف بين النحويين ، فذهب الكوفيون إلى منع ذلك ، سواء أكان مفردًا أو جملة ، لأنه عندهم يؤدي إلى تقديم ضمير الاسم على ظاهره[٦٦] ، إذ يرون في مثل : (قائم زيد) ضميرًا يعود من (قائم) إلى (زيد) ، بدليل أنه يظهر في التثنية والجمع ، فيقال : (قائمان الزيدان) ، و

٥٩() ينظر : الأصول في النحو : ١ / ٥٨ – ٥٩ .

(٦٠) الكتاب : ١٢٦/٢.

٦١() شرح المفصل ، ابن يعيش : ١٢٢/١. وينظر: وشرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، ابن هشام : ٢٣٠. وتحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة ، ابن الوردي : ١/ ١٦٦.

٦٢() ينظر: شرح المفصل : ١٢٢/١ .

٦٣() شرح التصريح على التوضيح ، خالد الأزهري : ١٧٠/١.

(٦٤) الخلاصة النحوية : ١٠٩.

٦٥() ينظر: شرح التسهيل ، ابن مالك : ٦٩٢/١ . والجملة الاسمية ، علي ابو المكارم : ٥٢.

٦٦() ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف ، الأنباري : ١ / ٥٦ . وشرح المفصل : ١ / ٢٣٥ .

(قائمون الزيدون) ، ولو كان خاليًا من الضمير لكان موحدًا في الأحوال كلها ، وكذلك إذا قيل : (أبوه قائم زيد) ، كانت الهاء في (أبوه) ضمير زيد ، فقد تقدم ضمير الاسم على ظاهره، ولا خلاف في أن رتبة ضمير الاسم أن يكون بعد ظاهره ، أما البصريون فذهبوا إلى جواز تقديمه، سواء أكان مفرداً أم جملة، وذلك لكثرة استعماله في كلام العرب ، كقولهم: (مشنوء من يشنؤك) ، و (تميمي أنا) ، و (رجل عبدالله)[٦٧].

وقد حصر ابن مالك أهم الحالات التي يجوز فيها أن يتقدم الخبر على المبتدأ بقوله : ((ويجوز تقدمه إن لم يوهم ابتدائية الخبر، أو فاعلية المبتدأ، أو يقرن بـ (الفاء) ، أو بـ (إلا) لفظاً أو معنى في الاختيار، أو يكون المقرون بـ (لام) الابتداء ، أو الضمير الشأن ، أو شبهه ، أو لأداة استفهام ، أو شرط ، أو مضاف إلى إحداهما))[٦٨].

أما ما ورد في ديوان أبي الطيب المتنبي من (جواز تقديم الخبر على المبتدأ) ، مما علق عليه أبو العلاء فقد ورد الخبر مفردًا وجملة وشبه جملة . وسنقف عند نماذج من هذه الرتبة :

أوّلًا : المبتدأ والخبر مفردان

النمط الأول : الخبر مفرد (نكرة) مقدم والمبتدأ مؤخر معرف بالإضافة

الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة والخبر نكرة ، يقول سيبويه : ((الابتداء استحبوا الرفع فيه لأنه صار معرفة وهو خبر فقوي في الابتداء بمنزلة عبدالله والرجل والذي تعلم، لأن الابتداء إنما هو خبر وأحسنه إذا اجتمع نكرة ومعرفة أن يبتدئ بالأعرف وهو أصل الكلام))[٦٩].

وفي هذا الصدد ذكر ابن السراج أن المبتدأ أو الخبر من جهة معرفتهما أو نكرتهما أربعة أصناف : ذكر منها أن يكون المبتدأ معرفة والخبر نكرة ، وقال فيه : ((وهو الذي ينبغي أن يكون أصل الكلام))[٧٠].

ومن هذه الأقوال تبين لنا أن الأصل هو الابتداء بالمعرفة وأن الاخبار يكون بالنكرة وهذا هو الأصل في الاخبار ، لأن الخبر يكون مجهولًا للسامع لأنه الأمر الجديد المفيد له وما يخبر عنه معروف.

وقد ورد هذا التركيب في موضعين في معجز أحمد منها قول أبي الطيب المتنبي :

شَديدُ البُعدِ مِن شُربِ الشُمولِ تُرُنجُ الهِندِ أَو طَلعُ النَخيلِ[٧١]

٦٧() ينظر : الكتاب ، سيبويه : ٢ / ١٢٧. والانصاف في مسائل الخلاف : ١ / ٦١ . وشرح المفصل : ١ / ٩٢.

٦٨() شرح التسهيل : ١ / ٢٩٦.

٦٩() الكتاب : ١ / ٣٢٨ .

٧٠() الأصول في النحو : ١ / ٦٥ .

إذ علق المعري عليه فقال : ((هذا الطلع والأترج بعيد من الشرب عليه، لم يحضر لذلك. قوله: ترنج الهند مبتدأ، وشديد البعد خبره مقدم عليه))[٧٢].

وهذا البيت قاله أبو الطيب حين حضر مجلس سيف الدولة وبين يديه أترج وطلع وهو يمتحن الفرسان وعنده ابن حبش شيح المصيصة فقال له : لا تتوهم هذا للشرب ، فقد جزم المعري بأن في البيت تقديمًا وتأخيرًا ، ونلحظ أن كلًا من المبتدأ والخبر قد اضيفا ، إلا أن إضافة المبتدأ جاءت للتعريف لأنه ليس من المشتقات ، أما الخبر (شديد) فهو مشتق فتكون إضافته إضافة لفظية لا تفيد الاسم تعريفًا ولا تخصيصًا[٧٣]. ويبدو أن هذا هو سبب جعل أبي العلاء الثاني (ترنج الهند) هو المبتدأ .

وذهب ابن جني إلى أن البيت لم يقع فيه تقديم وتأخير ، بل ثمة حذف في الكلام ، فقال : ((في الكلام حذف. فقوله شديد البعد خبر ابتداء محذوف، أي أنت شديد البعد. وقوله: ترنج الهند: مبتدأ، وخبره محذوف: أي عندك، أو في مجلسك، أو بين يديك ترنج الهند. وعلى الوجه الأول لا حذف فيه، وهو أولى وأو في قوله : أو طلع النخيل بمعنى الواو))[٧٤]. ووافقه على ذلك أبو البقاء العكبري بأن (شديدًا) : خبر مبتدأ محذوف ، تقديره : أنت شديد ، وترنج رفعه بالابتداء ، تقديره : بين يديك أو في مجلسك ترنج[٧٥]. في حين وافق ابن فورجه (ت ٤٥٥ هـ) أبا العلاء فقد تعرض لتوجيه ابن جني ورأى أنه : ((لا حاجة به إلى هذا التعسف والتحمل العظيمين البعيدين عن كل خاطر. وإنما ترنج الهند مبتدأ. وشديد البعد خبره (قدم الخبر على المبتدأ. وإن شئت كان شديد البعد مبتدأ وترنج الهند خبر) إذ كان كلاهما معروفين أيهما كان المبتدأ جاز. والمعنى مفهوم إذا قلت: ترنج الهند شديد البعد من شرب الخمر. وإن شئت كان ترنج الهند خبر ابتداء محذوف. كأنه يقول: هذا الاترج. وخبر المبتدأ شديد البعد))[٧٦].

ثانيًا : الخبر شبه جملة والمبتدأ مفرد :

ورد الخبر شبه جملة مقدمًا على المبتدأ المعرفة في غير نمط لدى المتنبي مما علق عليه أبو العلاء :

٧١() الديوان ، أبو الطيب المتنبي : ٣٤٣ .

٧٢() معجز احمد ، أبو العلاء المعري : ٣ / ٢٨٨ – ٢٨٩ .

٧٣() ينظر : شرح الناظم على ألفية ابن مالك ، بدر الدين محمد بن مالك : ٢٧٤ . و النحو الوافي، عباس حسن: ٣ / ٣٣.

٧٤() الفسر الكبير ، ابن جني : ٢ / ٨٠١ .

٧٥() ينظر : التبيان : ٣ / ٩٠ .

٧٦() الفتح على أبي الفتح ، أبي علي محمد بن حمد بن فورجة البروجردي : ١٩٩ – ٢٠٠ .

النمط الأول : الخبر شبه الجملة (جار ومجرور) والمبتدأ معرفة (اسم موصول)

أشار سيبويه إلى تقديم الخبر على المبتدأ في قوله ((هذا باب ما يقع موقع الاسم المبتدأ ويسد مسده))[٧٧] ؛ لأنه مستقر لما بعده ، وذلك كقولك : فيها عبدالله ، وثم زيد، وههنا عمرو ، فقد أشار في امثلته إلى جواز تقديم الخبر شبه الجملة على المبتدأ المعرفة ، وهي الحالة الثالثة من حالات تقديم الخبر وتأخيره عند ابن هشام[٧٨]. وقد مر كلام ابن مالك على ذلك[٧٩].

وأشار النحويون إلى هذه المسألة ، واتفقوا فيها ، مع ما ذهب إليه سيبويه[٨٠] ، بينما رفض الكوفيون تقديم المبتدأ على الخبر ، لما فيه من تقديم ضمير الاسم على ظاهره ، في قولك : قائم زيد ، ولكنه رأي ضعيف لكثير مخالفته في كلام العرب ، ولأن الخبر متأخر في المعنى ، والتقدير ولو تقدم لفظًا[٨١] .

وقد ورد هذا التركيب في موضعين في معجز أحمد ، جاء الأول في قول أبي الطيب مادحًا سيف الدولة وتذاكرًا الفداء الذي طلبه رسول ملك الروم :

لِعَينَيكِ ما يَلقى الفُؤادُ وَما لَقي وَلِلحُبِّ مالَم يَبقَ مِنّي وَما بَقي[٨٢]

إذ علق المعري عليه فقال : ((ما يلقى: مبتدأ بمعنى الذي. ولعنيك: خبر مقدم عليه))[٨٣].

والشاهد في البيت أن جملة : (لِعَينَيكِ ما يَلقى الفُؤادُ وَما لَقي) جملة اسمية ، تقدم فيها الخبر شبه الجملة (جار ومجرور) جوازًا على المبتدأ ، وهو (لِعَينَيكِ) ، وتأخر المبتدأ الاسم الموصول (ما) ، جوازًا ، فالرتبة في الجملة حرة[٨٤].

النمط الثاني : الخبر شبه الجملة (جار ومجرور) والمبتدأ معرفة (معرف بـ أل)

٧٧() الكتاب : ٢ / ١٢٨ .

٧٨() ينظر : أوضح المسالك، ابن هشام الأنصاري : ١ / ٢٠٦ – ٢١٦ .

٧٩() ينظر : شرح التسهيل : ١ / ٢٩٦ – ٣٠٠ .

٨٠() ينظر : شرح المفصل : ١ / ٢٣٤ .

٨١() ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف : ٦١ .

٨٢() الديوان : ٣٤٥ .

٨٣() معجز أحمد : ٣ / ٢٩٢.

٨٤() ينظر : الإيضاح في شرح المفصل، ابن الحاجب : ١٢٦. و ارتشاف الضرب ، أبو حيان : ٤٠٦. وشرح قطر الندى ، ابن هشام : ١٧٢. والأشباه والنظائر ، جلال الدين السيوطي : ٢ / ٤٥.

ورد هذا التركيب في موضعين في معجز أحمد من قول المتنبي ، فقال مادحًا علي بن منصور الحاجب ، وواصفًا جيشه :

بِأَبي الشُموسُ الجانِحاتُ غَوارِبا اللابِساتُ مِنَ الحَريرِ جَلابِبا[85]

إذ علق المعري عليه فقال : ((الشموس: رفع بالابتداء. وخبره قوله: بأبي ويدل عليه الباء. تقديره: الشموس مفدية بأبي))[٨٦].

فالتقديم والتأخير هو الوجه الوحيد الذي اورده أبو العلاء وكأنه لا يرى سواه في البيت ، في حين اجاز أبو البقاء هذا الوجه واجاز معه الحذف أيضًا ، فقال : ((رفع (الشموس) وما بعدها ، على الابتداء ، تقديره : الشموس بأبي مفديات . ويجوز أن يكون خبرًا ، والابتداء محذوف ، كأنه يريد : المفديات بأبي الشموس ويجوز أن يكون نائب فاعل لما لم يسم فاعله محذوفًا كأنه يريد : تفدى بأبي الشموس . ويجوز النصب بتقدير : أفدى بأبي الشموس ، وكما تقول بنفسي زيدًا ، إذا أردت معنى الفداء))[٨٧]. ووافقه التبريزي (ت ٥٠٢ هـ) فقال : ((رفع (الشموس) وما يجري مجراها يقع على وجهين : أحدهما أن يكون مبتدأ . كأنه قال : الشموس بأبي مفديات. الآخر : أن يكون الخبر قوله (الشموس) ويكون المبتدأ محذوفًا. كأنه قال : المفديات بأبي الشموس. ويجوز تنصب على معنى قوله : أفدي بأبي الشموس. ومثل هذا قولهم : بنفسي فلان : إذ أرادوا معنى الفداء))[٨٨].

والجانحات : هي المائلات ، وكنى بالشموس عن النساء ، وكنى بالغروب عن بعدهن . والجلابب جمع جلباب ، وهو الملحفة[٨٩].

وما نلحظه هنا في معالجة أبي العلاء وتعليقه على هذا البيت أنه قد صرح بتعليق شبه الجملة المحذوف إذ أنه قدر الكلام (الشمس مفدية بأبي) وهو ما لم نجده في النمطين السابقين ويبدو أن السبب في ذلك هو أن المقدر المحذوف كون عام هناك ، أما هنا فهو مقدر خاص لهذا الاستعمال الذي له دلالته الخاصة المعروفة ، لذا رأيناه يأتي به ليجعل الجملة نصًا في هذا المعنى .

النمط الثالث : الخبر شبه الجملة (جار ومجرور) والمبتدأ معرفة (معرف بالإضافة)

---

(٨٥) الديوان : ١٠٩ .

٨٦() معجز أحمد : ٢ / ٢٦.

٨٧() التبيان : ١ / ١٢٢ .

٨٨() الموضح في شعر أبي الطيب المتنبي، التبريزي : ١ / ٣٠٩.

٨٩() ينظر : الفسر الكبير : ١ / ٤٠٧ . و شرح ديوان المتنبي ، الواحدي ، ٥٤٢.

ورد هذا التركيب في موضعين في معجز أحمد فقال معلقًا على قول المتنبي في صباه يمدح علي بن أحمد الخرساني :

بِحُبِّ قاتِلَتي وَالشَيبِ تَغذِيَتي هَوايَ طِفلاً وَشَيبي بالِغَ الحُلُمِ[٩٠]

إذ علق المعري قائلًا : ((تعذيبي: مبتدأ وبحب قاتلتي خبر مقدم عليه وهواي مبتدأ وكذلك شيبي وطفلاً وبالغ نصب على الحال، وهي في موضع الخبر للابتداء، وقائم مقامه))[٩١].

وقد وافقه على هذا الإعراب عبدالرحمن البرقوقي إذ قال : ((وبحب قاتلتي : خبر مقدم ؛ وتغذيتي : مبتدأ مؤخر))[٩٢].

في حين وقف ابن الشجري (ت ٥٤٢ هـ) عند الحالتين (طفلًا و بالغ) فقال : ((هواي وشيبي يحملان الرفع والجر ، فالرفع بأن يكونا مبتدأين ، و(طفلًا ، وبالغ) حالين سدا مسد الخبرين ، كما تقول ضربي زيدًا جالسًا ، وتقديره : هواي إذ كنت طفلًا ، وشيبي إذ كنت بالغ الحلم))[٩٣].

وتوسع الواحدي في بيان معنى البيت موضحًا التقديم الحاصل في شبه الجملة فقال : ((عني بقاتلته حبيبته يعني أن حبها يقتله والباء في بحب من صلة التغذية يقول تغذيتي بهذين بالحب والشيب ثم فسر ذلك بالنصف الأخير من البيت يقول هويت وأنا طفل وشبت حين احتلمت لشدة ما قاسيت من الهوى فصار غذاءً لي وهواي ابتداءٌ وطفلا حالٌ سدّ مسدّ الخبر كما يقال انطلاقك ضاحكا وإقبالك مسرورا وعلى هذا التقدير أيضا وشيبي بالغ الحلم والمصراع الثاني تفصيل ما أجمله في الأول لأنه بين وقت العشق ووقت الشيب))[٩٤].

ونرى أن بيت المتنبي قد جاء بلفظة (تغذيتي) وهو ما وجدناه في تعليقات الشراح ما عدا أبا العلاء الذي أوردها تعذيبي ويبدو أنه يشرح على نسخة لديه فيها هذا اللفظ لم يصل إلينا ، أو أن يكون في كلامه تحريف من نساخ شرحه . والشاهد في البيت أن الخبر (بحب قاتلتي) قدم على المبتدأ (تغذيتي) وهذا التقديم جائز ؛ لأن الخبر جاء شبه جملة من الجار والمجرور ، والمبتدأ معرفة معرف بالإضافة[٩٥].

النمط الرابع : الخبر شبه جملة والمبتدأ نكرة مخصصة :

٩٠() الديوان : ٣٦.

٩١() معجز أحمد : ١ / ١٣١.

٩٢() شرح ديوان المتنبي ، عبدالرحمن البرقوقي : ٤ / ١٩٧. وينظر : العرف الطيب : ١ / ٥٣ .

٩٣() الأمالي ، ابن الشجري : ٣ / ١٧.

٩٤() شرح ديوان المتنبي ، الواحدي : ١ / ٢٨ .

٩٥() ينظر : شرح المقرب ، ابن عصفور : ١ / ٨٦ . شرح قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام : ١٢٤ .

ورد هذا التركيب في موضعٍ واحد في معجز أحمد من قول المتنبي يمدح أبا هارون بن عبدالعزيز الأوراجي :

أَمِنَ اِزدَيارَكِ في الدُجى الرُقَباءُ إذ حَيثُ أَنتِ مِنَ الظَلامِ ضِياءُ[٩٦]

إذا علق المعري فيه قائلًا : ((أمن: فعل ماضٍ، من الأمن، والازديار: افتعال من الزيارة. والدجى: جمع دجية، وهي الظلمة. وضياء: رفع بالابتداء وخبره مقدم عليه، وهو قوله: حيث كنت .

يقول: إن رقباءك أمنوا أن تزوري أحدًا في الظلام؛ لأن كل موضع تكونين فيه، مضيءٌ بنور وجهك))[٩٧].

ووافقه التبريزي (ت ٥٠٢ هـ) على ذلك بقوله : (((ضياء) : مبتدأ . و (حيث كنت من الظلام) خبره . و (إذ) مضافة إلى هذه الجملة . وقوله : (من الظلام) حال من (حيث) . وتقديره : إذ ضياء بمكان كونك وحصولك من الظلام. ويجوز أن ترفع (حيث) بالابتداء ، على أن تنقله عن الظرفية . وهو مبني . والضمة ضمة بناء . وموضعه رفع بالابتداء. نحو : خلفك زيد. وكقوله عز وجل : ﴿ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾. سورة الأنعام الآية [٩٤] منصوب باللفظ ، مرفوع بالموضع))[٩٨]. ونلحظ أن أبا العلاء جعل شبه الجملة هو الخبر المقدم ، وموجهًا البيت على رواية (حيث كنت) ، ونجد أن المبتدأ المؤخر (ضياء) قد خصص بتقديم الحال عليه وهي شبه جملة ، ذلك أن نعت النكرة إذا تقدم عليها انتصبت على الحال[٩٩]. فيكون اصل الجملة في البيت بحسب توجيه أبي العلاء هو (حيث كنت ضياءً من الظلام) فالنكرة مخصصة بالوصف اصلًا لهذه كانت الرتبة غير محفوظة ، ثم تقدم النعت على المبتدأ فنصبت على الحال (من الظلام ضياءُ).

أما إذا ذهبنا مع الرواية التي جاءت في الديوان وهي (إذ حيث أنت من الظلام ضياء) ، فليس في البيت تقديم للخبر على المبتدأ لأن الضمير (أنت) هو المبتدأ ، و(ضياء) خبره وهو ما لم يورده أبو العلاء . فقد يكون قد اطلع على النسخة التي جاءت بالرواية التي اعتمدها ، وهو ما لم يصل إلينا .

المطلب الثاني : الرتبة الحرة في الجملة الاسمية المنسوخة

توطئة :

٩٦() الديوان : ١٢٥.

٩٧() معجز أحمد : ٢ / ٨٠.

(٩٨) الموضح : ١ / ١٤١ .

٩٩() ينظر : النحو الوافي : ٢ / ٤٠٢ .

النواسخ اصطلاحًا : هو ((ما يرفع حكم المبتدأ والخبر))[١٠٠].

وتعرف أيضًا أنها : العوامل اللفظية التي تدخل على المبتدأ والخبر فتغير حركتها ، وتزيل علامة إعرابها وتصبح هي العلامة فيها ، لابد من الابتدائية وهي تنقسم إلى قسمين أفعال وحروف[١٠١].

الأفعال الناسخة :

هي كان واخواتها أفعال ناسخة للابتداء عند البصريين ، وذهب الكوفيون إلى أنها لا تعمل في المبتدأ لأنه مرفوع قبل أن تدخل عليه وعملها مقصور على تغيير حكم الخبر فقط[١٠٢]. فمذهب البصريين : أنها ترفع المبتدأ ويسمى اسمها. ومذهب الكوفيين : أنها لم تعمل فيه شيئاً وانه باقٍ على رفعه . وينصب الخبر باتفاق الفريقين ويسمى خبرها[١٠٣] . وسميت افعالاً ناقصة لأنها تدل على الزمن فقط دون الحدث, وإلى ذلك أشار ابن يعيش بالقول : ((كونها ناقصة فان الفعل الحقيقي يدل على معنى وزمان نحو قولك (ضربَ) فانه يدل على ما مضى من الزمان وعلى معنى الضرب, وكان انما تدل على ما مضى من الزمان فقط, و(يكون) تدل على ما انت فيه, او على ما يأتي من الزمان, فهي تدل على زمان فقط, فلما نقصت دلالتها كانت ناقصة))[١٠٤].

وقال تمام حسان : ((إن الجملة الاسمية في اللغة العربية لا تشتمل على معنى الزمن فهي جملة تصف المسند اليه بالمسند ولا تشير الى حدث ولا الى زمن, فاذا اردنا ان نضيف عنصراً زمنياً طارئاً الى معنى هذه الجملة جئنا بالأدوات المنقولة عن الافعال , وهي الافعال الناسخة))[١٠٥]. ومراده قطعًا أن الجملة الأسمية المتكونة من اسمين هي الخالية من الزمن ، أما إذا كان الخبر جملة فعلية فإن الزمن مكتسب منه .

وفضلاً عن الدلالة الزمنية فإن هذه المجموعة من الأفعال سميت ناقصة أيضًا لحاجتها إلى المنصوب وانعدام اكتفائها بالمرفوع[١٠٦] . ولا تدخل كان واخواتها على كل الجمل الاسمية بل الصالحة منها فقط وهي التي استوفت شروطاً معينة في كل من ركني الاسناد فيها[١٠٧].

١٠٠() شرح قطر الندى : ١٢٧.

١٠١() ينظر: شرح المفصل : ١ / ٢٢١ . والفواكه الجنية على متممة الجرومية، عبدالله الفاكهي : ٢٣١.

١٠٢() ينظر : همع الهوامع، السيوطي : ٢ / ٦٢. وشرح الآجرومية ، عبدالكريم الخضير : ٥ / ٢ .

(١٠٣) ينظر : م . ن : ٢ / ٦٣ .

(١٠٤) شرح المفصل : ٣٣٥/٤ . وينظر الجملة الاسمية : ٧٨.

(١٠٥) اللغة العربية معناها ومناها : ١٩٣. وينظر: الجملة الاسمية : ٧٧.

١٠٦() ينظر : شرح التسهيل : ١ / ٣٤١ . وهمع الهوامع : ٢ / ٨٢ . و النحو العربي ، إبراهيم بركات : ٣٢٠ .

أما نظام الجملة المنسوخة وترتيب ركني الجملة معها فقد أشار إليه أبو المكارم فقال : ((إن الترتيب بين كان ومعموليها جائز ما لم يوجد ما يوجب هذا الترتيب أو يمنعه. مع مراعاة ان الاصل تقدم (كان) يليها اسمها يعقبه خبرها, ولا يجوز العدول عن هذا الاصل الا لمبرر بلاغي))[١٠٨]. والنحاة مختلفون في تقديم خبر (كان) على أسمها ، وقد جعل المجيزون أحكام نظام الجملة ثلاثة[١٠٩] :

١- وجوب تقديم الخبر عن كان واسمها إذا كان الخبر مما له الصدارة في الكلام نحو : أين كان زيد؟

٢- منع تقديم الخبر . هو مذهب الكوفيين مطلقًا في هذا الموضوع .

٣- جواز تقديم الخبر ما عدا خبري ليس ومادام . وهو مذهب البصريين .

وأما تقدم الخبر على الاسم فهو للعناية والاهتمام , فالعرب تقدم الذي بيانه اهم وان كان الاصل في الترتيب ان يؤتى بـ (كان واخواتها) ثم اسمها ثم خبرها شأنه شأن الفعل و الفاعل و المفعول، الا ان وجد سبب يقتضيه المقام[١١٠].

وقد تناول ابن جني هذا الموضوع وأشار اليه بوضوح فقال : ((ما يصح ويجوز تقديمه.. خبر كان واخواتها على اسمائها, وعليها انفسها, وكذلك خبر ليس, نحو: زيداً ليس أخوك))[١١١]. وفصّل الزمخشري ذلك فقال: ((إن هذه الافعال على ضربين: فالتي في اوائلها (ما) يتقدم خبرها على اسمها لا عليها, وما عداها يتقدم خبرها على اسمها وعليها, وقد خولف في (ليس) فجعل من الضرب الاول, والاول هو الصحيح))[١١٢]. اما تقديم الاسم على هذه الافعال فقد اشار ابن يعيش إلى أنه لا يجوز ((لما كان المرفوع فيها كالفاعل, والفاعل لا يجوز تقديمه على الفعل, لم يجز تقديم اسماء هذه الافعال عليها))[١١٣].

---

(١٠٧) ينظر: همع الهوامع : ٢ / . والجملة الاسمية : ٧٦.

(١٠٨) ينظر : الجملة الاسمية : ٥٧ .

(١٠٩) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف : ١ / ٦٩ – ٧٠ . وأوضح المسالك : ٢٣٧/١. همع الهوامع : ٤٢٩/١.

(١١٠) ينظر: الكتاب : ١ / ٣٤ . ودلائل الإعجاز ، الجرجاني : ١٠٧ . وتوجيه اللمع ، ابن الخباز : ١٧٦ . ودراسات في النحو ، صلاح الدين الزعبلاوي : ٤٢٧ . ومعاني النحو، السامرائي : ١ / ٢٤٧ – ٢٤٨.

(١١١) الخصائص : ٣٨٤/٢.

(١١٢) المفصل, الزمخشري : ٣٥٥.

(١١٣) شرح المفصل : ٣٦٧/٤.

فقد عامل هذه الافعال معاملة الافعال التامة. أما معمول الخبر فذهب البصريون إلى انه ممنوع تقدمه على الاسم إلا اذا كان شبه جملة[١١٤] .

وقد ورد تقديم خبر الجملة المنسوخة بـ (كان) و (ليس) و (صار) فقط من بين النواسخ الأخرى فيما وقف عنده المعري من شعر أبي الطيب المتنبي :

أولًا : تقديم خبر كان :

النمط الأول : كان + الخبر مفرد (نكرة) + الاسم معرفة :

وقد ورد هذا التقديم في موضعٍ واحد في معجز أحمد هو قول المتنبي يعاتب سيف الدولة في محفل من العرب والعجم :

فَكانَ أحْسنَ خَلق الله كلِّهِمُ وكانَ أحسنَ ما في الأحسَنِ الشِّيَمُ[١١٥]

إذ علق المعري قائلًا : ((الشيم: جمع الشيمة، وأحسن الأول: نصب لأنه خبر كان واسمه ضمير سيف الدولة، وأحسن الثاني، خبر كان الثاني، والشيم: اسمه، وأراد بالأحسن الممدوح.

يقول: نظرت إليه فكان أحسن خلق الله، وأحسن ما في هذا الأحسن الذي نظرت إليه أخلاقه، فكأنه يقول: هو أحسن الناس، وخلقه أحسن من حسن وجهه))[١١٦]. وقدر العكبري الكلام وأعرب البيت موجهًا اياه بما وجه أبو العلاء : ((وكان الشيم أحسن ما في الأحسن))[١١٧].

فقد وقع تقديم خبر (كان) المفرد في البيت متمثلًا بكلمة (أحسن) التي تعبر عن سيف الدولة الذي كانت هذه القصيدة أحدى مدائح المتنبي له . وقد فسر أبو العلاء (الأحسن) أنها لسيف الدولة أخذًا من خبر (كان) في صدر البيت ، ومن تقدم الخبر (أحسن) .

إذًا اجتمع في الشاهد اسمان ، معرفة ونكرة ، جُعلت المعرفة اسم (كان) والنكرة الخبر ، وهذا هو الأصل في نظام الجملة هنا[١١٨].

وهذ التقديم جائز كما مر ، وكما صرح به ابن جني في قوله : ((ويجوز تقديم أخبار كان وأخواتها على أسمائها ، وعليها أنفسها))[١١٩].

---

(١١٤) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف : ٥٨/١ . أوضح المسالك : ٢٤٣/١.

١١٥() الديوان : ٣٣١.

١١٦() معجز أحمد : ٣ / ٢٤٩ – ٢٥٠ .

١١٧() التبيان : ٣ / ٣٦٤.

١١٨() ينظر : شرح ملحة الإعراب ، الإمام أبو محمد القاسم بن علي الحريري : ١٤٦ – ١٤٧.

ثانيًا : تقديم خبر ليس :

النمط الأول : ليس + الخبر جملة + الاسم مفرد معرفة :

وقد ورد هذا التقديم في موضعٍ واحد في معجز أحمد هو قول المتنبي يمدح علي بن محمد بن سيّار بن مكرّم التميمي :

وَشَيخٌ في الشَبابِ وَلَيسَ شَيخاً يُسَمّى كُلُّ مَن بَلَغَ المَشيبا[١٢٠]

إذا علق المعري عليه بالقول : ((شيخاً: نصب؛ لأنه خبر. مفعول يسمى، وكل اسمه.

يقول: هو شيخ في شبابه؛ لحلمه وحكمته، وليس يسمى الشيخ كل من شاب، إذ من الشيب من لا يستحق اسم الشيخ))[١٢١].

والشاهد في البيت واقع في قوله : (وَلَيسَ شَيخاً يُسَمّى كُلُّ) ونص أبي العلاء وتعليقه على البيت فيه ملحوظتان متعلقتان بمسألة تقدم خبر (ليس) على اسمها : الأولى : أن أبا العلاء موافق للنحاة القائلين بجواز تقديم خبر ليس على اسمها أي توسطه ، وللنحاة في هذا الجانب كلام وبحث نحوي طويل المشهور فيه الجواز الذي حلل في ضوئه ابو العلاء بيت أبي الطيب[١٢٢].

والثانية : ان ظاهر كلام المعري إن (شَيخاً) هي خبر (ليس) ، وليس الأمر كذلك قطعًا ، بل هي مفعول الفعل (يسمى) ، فتكون عبارته فيها تجوز كبير ، كأنه عبر عن الكل الذي هو الخبر ، والجملة الفعلية بالجزء الذي هو مفعول (يسمى) المقدم عليه ، وأصل الكلام هو (وليس كلُّ من بلغ المشيبا يسمى شيخًا). وهو ما صرح به الواحدي تصريحًا مباشرًا في قوله : ((يقول هو مع أنه شاب في حنكة الشيخ ، ورب إنسانٍ غيره بلغ المشيب ولم يستحق إن سمي شيخا لنقصه وتخلفه))[١٢٣].

فقد جعل (شيخًا) مفعول الفعل (يسمى) لا خبرًا لـ (ليس) وهو أوجه ما يمكن توجيه كلام أبي العلاء عليه . وإلاّ فإن ظاهر كلامه لا يصح ولا وجه له .

ثانيًا : تقديم خبر صار :

١١٩() اللمع في العربية ، ابن جني : ٣٧. وينظر : الكتاب : ١ / ٤٥ . وينظر : المقتضب، المبرد : ٤ / ٨٧ . وينظر : الإيضاح العضدي ، الفارسي : ١ / ١٠٠ .

١٢٠() الديوان : ١٩٣.

١٢١() معجز أحمد : ٢ / ٣٤٣.

١٢٢() ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف : ١ / ١٣٢ . وتلخيص الشواهد وتلخيص الفوائد ، ابن هشام الأنصاري : ٢٣٦ . وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ١ / ٢١٧ . وشرح التصريح على التوضيح : ١ / ٢٤٢ .

١٢٣() شرح ديوان المتنبي ، الواحدي : ١ / ١٤٨ .

النمط الأول : صار + الخبر مفرد + الاسم معرفة (معرف بالإضافة) :

ورد هذا النمط في موضعٍ واحد في قول المتنبي الذي وقف عنده المعري هو :

شَابَ مِنَ الهَجْرِ فَرْقُ لِمّتِهِ فَصَارَ مِثْلَ الدمَقْسِ أسْوَدُهَا[١٢٤]

وقد علق المعري عليه بالقول : ((الفرق: موضع الفرق هاهنا، وفرق الرأس: وسطه، واللمة: ما ألم بالمنكب من الشعر، التي هي أفعل من كذا، وهو الأشد سواداً، وإنما أراد به الاسم أي مسودها، يعني اللمة.

يقول: شاب شعر رأسي من ألم الفراق! لا من الكبر في السن، حتى إن الشعر الأسود صار كالحرير الأبيض. وإنما خص موضع الفرق؛ لأن ذلك في قمدم الرأس، والعرب تزعم أن ابتداء الشيب إذا كان منه كان فيه دلالة الكرم، وإذا كان من جهة القفا كان فيه دلالة اللؤم))[١٢٥].

فقد قدم خبر صار (مِثْلَ) على الاسم الذي هو(أسْوَدُهَا) وهذا التقديم حكمه الجواز؛ لأن الاسم معرفة معرّف بالإضافة ، والمعنى : يريد لعظم ما أصابه من الفراق شاب رأسه ، حتى صار مسود لمته أبيض ، وذلك من هجر الحبيب ، وبعده عنه . يصف ما صار إليه بعده[١٢٦].

وقد عرف التقديم هنا كما رأينا في مواطن سابقة من تفسير معنى البيت لدى الشارع وارجاعه مكونات الجملة إلى موطنها ، فليس ثمة تصريح هنا على التقديم ، إلا ان أبا العلاء في قوله ((حتى إن الشعر الأسود صار كالحرير الأبيض))[١٢٧]. يشير إليه بوضوح ، وذلك إنه صرح في شرحه بخبر (صار) وهو (الكاف) في (كالحرير) هي هنا اسم بمعنى اسم ، مما يدل على إنه يشير ضمننا إلى إنه في بيت الشاعر مقدم (فصار مثل الدمسق) ، ونراه أيضًا قد اعاد في شرحه للبيت الاسم إلى مرتبه الأصلية ، وذلك قوله : (حتى إن الشعر الاسود) وقد رأينا ما عمد أبا العلاء إلى فعله من الإشارة الضمنية إلى التقديم في بيت الشاعر بإرجاع مكونات الجملة إلى مكانها ، ورأينا عند سواه من شراح شعر أبي الطيب ، من ذلك قول الواحدي : ((الفرق حيث يفرق الشعر من الرأس واللمة من الشعر ما ألم بالمنكب والجمع لمم ولمام والدمقس الابريسم الأبيض خاصة يقول لعظم ما أصابه من هجر الحبيب أبيض شعره حتى صار ما كان أسود من لمته أبيض كالدمقس))[١٢٨]. واوضح من قول أبي العلاء والواحدي كلام أبو البقاء العكبري في

١٢٤() الديوان : ٨ .

١٢٥() معجز أحمد : ١ / ١٨ .

١٢٦() ينظر : شرح ديوان المتنبي ، الواحدي : ١ / ٤ . والتبيان : ١ / ٢٩٧ .

١٢٧() معجز أحمد : ١ / ١٨ .

١٢٨() شرح ديوان المتنبي ، الواحدي : ١ / ٤ .

شرح البيت : ((يريد لعظم ما أصابه من الفراق شاب رأسه ، حتى صار مسود لمته أبيض ، وذلك من هجر الحبيب ، وبعده عنه))[١٢٩].

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله تعالى ـ سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلم ـ وعلى آله وأصحابه أجمعين . وبعد أن منَّ الله عليّ بإتمام هذا البحث ، يطيب لي أن ألخص أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث وهي :

١. الرتبة ليس لها باب نحوي مستقل من الأبواب النحوية ولكنها منثورة ، وقد عرض لها النحاة باعتبارها احدى مبادئ ترتيب داخل سياق الجملة .
٢. الأصل في ترتيب الجملة أن تأتي على النسق المعهود ، ولكن قد يحدث تغيير في الرتبة لأغراض بلاغية يستدعيها السياق .
٣. يزخر شعر المتنبي بالعديد من الظواهر النحوية الجديرة بالدراسة والتحليل .
٤. قدم الشاعر الخبر على المبتدأ عندما أمن اللبس ، وذلك لداعٍ بلاغي ، حيث أراد أن يبين للمتلقي أهمية الخبر .
٥. الأصل في الجملة الاسمية أن يتقدم المبتدأ على الخبر ، ولكن قد يخالف هذا الأصل فيتقدم الخبر على المبتدأ جوازًا ، لأغراض يقتضيها المعنى ، واهتمام السامع .
٦. تبين أن أكثر مواطن التقديم والتأخير شيوعًا كان متمثلًا في شبه الجملة ، وهو أكثر عناصر التركيب حرية ، فهو لا يحتفظ برتبة معينة .
٧. تُعين الرتبة على رفع اللبس الحاصل عند غياب العلامة الإعرابية ، ولها أثر في توجيه المعنى وبيان فصاحة التركيب وصحته وضعفه .
٨. جمهور النحاة لم يختلفوا بتقديم أخبار النواسخ الفعلية على اسمائها التي جاءت شبه جملة (ظرفا أو جارًا أو مجرورًا) ؛ والسبب في ذلك لأن فيها سعة أكثر من غيرها من التركيب ، فقد جوزوا تحول أخبار هذه النواسخ لفظًا ، مع حفظ رتبتها .

١٢٩() التبيان : ١ / ٢٩٧ .

٩. حرية الرتبة تعطي معنى جديدًا من دون الحاجة لإضافة كلمات وهذا يخدم اللغة العربية لكونها لغة إيجاز واختصار .

١٠. تهتم الرتبة بإبراز العلاقات بين الكلمات ، إذ تحصُل العلاقات النحوية بين الكلمات من خلال انتظامها في ترتيب معيّن في الجملة العربية ، يأخذ بعضها بحُجُز بعض.

المصادر والمراجع :

أولًا : القرآن الكريم

ثانيًا : المطبوعات

❖ ارتشاف الضرب من لسان العرب ، محمد بن يوسف بن علي ، أبو حيان أثير الدين (ت ٧٤٥هـ) ، تحقيق : رجب عثمان محمد ، مكتبة الخانجي ـ القاهرة ، ط١ ، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م .

❖ الأشباه والنظائر في النحو، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ ١٩٨٥م.

❖ الأصول في النحو لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي (ت ٣١٦هـ)، تحقيق: محمد عثمان ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط١ ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م .

❖ إعراب القرآن ، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت ٣٣٨هـ) وضع حواشيه وعلق عليه : عبد المنعم خليل إبراهيم . نشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١، ١٤٢١هـ .

❖ إعراب القرآن وبيانه ، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت١٤٠٣هـ) ، دار ابن كثير – بيروت ، ط٤ ، ١٤١٥ .

❖ الأعلام : خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي (١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط٥، ١٩٨٠م.

❖ أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، د . فاضل مصطفى الساقي، مكتبة الخانجي – القاهرة، المطبعة العالمية ، ١٣٩٧هـ– ١٩٧٧م .

❖ أمالي ابن الشجري هبة الله بن علي بن محمد الحسني العلوي، (ت ٥٤٢هـ)،مطبعة المدني القاهرة، ط ١، ١٤١٣_١٩٩٢م.

❖ أمراء الشعر العربي في العصر العباسي ، أنيس المقدسي(ت١٣٩٧هـ) ، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، ١٩٧٥م .

❖ الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ، كمال الدين أبي البركات بن الانباري (ت ٥٧٧هـ)، دار الفكر ، القاهرة ـ مصر ، المكتبة العصرية ، ط١ ، ١٤٢٤ ـ ٢٠٠٣ . د.ت .

❖ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك للإمام أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف ابن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري (ت٧٦١هـ)، تحقيق : يوسف الشيخ محمد البقاعي ، المكتبة العصرية صيدا – بيروت. د. ط .

❖ الإيضاح العضدي: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار أبو علي الفارسي (ت (٣٧٧هـ)، المحقق: حسن شاذلي فرهود، بيروت ، ط١، ١٣٨٩هـ ـ ١٩٩٦م.

❖ الإيضاح في شرح المفصل، أبو عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب النحوي(٦٤٦هـ) ، تحقيق : د. موسى بناي العليلي، مطبعة المجمع العلمي الكردي، العراق ، ١٩٧٦م.

❖ البيان في روائع القرآن دراسة لغوية واسلوبية للنص القرآني ، تمام حسان ، عالم الكتب – القاهرة – ط١ ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م .

❖ تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الثاني ، إبراهيم علي أبو الخشب ، دار الفكر العربي ، ط١ ، ١٩٦٦م .

❖ تاريخ بغداد أو مدينة السلام، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ)، تحقيق : الدكتور بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .

❖ تتمة المختصر في أخبار البشر ، زين الدين عمر بن الوردي ، تحقيق : أحمد رفعت البدراوي ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٣٨٩هـ – ١٩٧٠م .

❖ تجديد ذكرى أبي العلاء ، طه حسين ، دار المعارف ، مصر ، ط٦ ، ١٩٦٣م .

❖ تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة (شرح على ألفية ابن مالك)، زين الدين عمر بن المظفر بن الوردي، (ت٧٤٩هـ)، تحقيق : د. محمد مزعل خلاطي، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١، ٢٠٠٨م.

❖ تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد، جمال الدين أبي محمد عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، تحقيق : د. عباس مصطفى الصالحي، دار الكتاب العربي، بيروت ، ط١، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

❖ تعريف القدماء بأبي العلاء ، جمعه وحققه لجنة من رجال وزارة المعارف العمومية ، بإشراف : الدكتور طه حسين بك ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، د. ط ، ١٣٦٣هـ – ١٩٤٤م.

❖ توجيه اللمع ، أحمد بن الحسين بن أحمد ، ابن الخباز الموصلي (ت ٦٣٩هـ) ، تحقيق : فايز محمد دياب ، دار السلام ــ القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م .

❖ الجامع في تاريخ الأدب العربي ، حنا الفاخوري ، دار الجيل ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٨٦م .

❖ الجملة الاسمية ، د. علي ابو المكارم ، القاهرة ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ـ القاهرة ، ط١ ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م .

❖ حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، محمد بن علي، أبو العرفان الصبان (ت ١٢٠٦هـ)، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعيد المكتبة التوفيقية ، مصر، د. ط ، د.ت.

❖ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، عبدالقادر البغدادي (ت١٠٩٣هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي – القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٦م .

❖ الخصائص، عثمان بن جني الموصلي، أبو الفتح (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، د.ط، ١٣٧١هـ ١٩٥٢م.

❖ الخلاصة النحوية ، تمام حسان ، عالم الكتب – القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م .

❖ دراسات في النحو، صلاح الدين الزعبلاوي ، موقع اتحاد كتاب العرب ، دمشق ، د.ت .

❖ دلائل الإعجاز، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، أبو بكر الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، ط٣، ١٤١٣ هـ – ١٩٩م.

❖ ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري (ت٦١٠هـ) المسمى التبيان في شرح الديوان، تحقيق : د. كمال طالب، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

❖ ديوان اللزوميات ، لأبي العلاء المعري ، تقديم وشرح و فهرست الدكتور وحيد كبابة ، حسن حمد، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٤ م .

❖ ديوان المتنبي، أبو الطيب المتنبي أحمد بن الحسين الجعفي ، دار بيروت، بيروت، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

❖ ذكرى أبي الطيب المتنبي بعد ألف عام ، عبد الوهاب عزام ، دار المعارف ، ط٣ ، د. ت .

❖ رسالة الصاهل والشاحج، أبو العلاء المعري : تحقيق : الدكتورة عائشة عبدالرحمن بنت الشاطئ ، دار المعارف المصرية ، ط٣ ، د. ت .

❖ رهين المحبسين ، أبو العلاء المعري ، أحمد الطويلي ، دار أبو سلامة للطباعة والنشر والتوزيع ، تونس ، (د. ط) ، ١٩٨١ م .

❖ شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك ابن الناظم أبي عبد الله بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمدبن مالك (ت ٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م

❖ شرح ابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بهاء الدين ابن عقيل (ت ٧٦٩ هـ)، ومعه كتاب منحة الجليل ، تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد، دار التراث القاهرة ط ٢٠، ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م

❖ شرح الاجرومية، عبدالكريم بن عبدالله الخضير، مكتبة لسان العرب،بيروت، ط١، ١٤٣٨هـ – ٢٠١٧م.

❖ شرح الأشموني على ألفية ابن مالك منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن الأشموني (ت ٩٠٠هـ)، دار الكتاب العربي بيروت، ط١، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥م.

❖ شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو : خالد بن عبدالله الأزهري (ت ٩٠٥هـ) ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، (١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م) .

❖ شرح الرضي على الكافية , محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، نجم الدين (ت ٦٨٦ هـ) , تحقيق : يوسف حسن عمر , منشورات جامعة قاز يونس بنغازي , ط / ٢ , ١٩٩٦ م .

❖ شرح المفصل، يعيش بن علي بن يعيش (ت ٦٤٣هـ)، قدم له : الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت ،ط١، د.ت.

❖ شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، محمد بن عبد الله بن عبد الله جمال الدين ابن مالك (ت ٦٧٢هـ)، تحقيق: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي مختون، دار هجر، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

❖ شرح ديوان أبي الطيب المتنبي لأبي العلاء أحمد بن عبدالله بن سليمان التنوخي المعري (٣٦٣-٤٤٩هـ) معجز أحمد، تحقيق : عبد المجيد دياب، ط٢، دار المعارف، القاهرة ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

❖ شرح ديوان المتنبي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي (ت٤٦٨هـ)، تحقيق : فريدرخ ديتريشي، دار الرائد العربي ، بيروت ، مطبعة المثنى ، ط١ ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

❖ شرح ديوان المتنبي، عبدالرحمن بن عبدالرحمن البرقوقي، مطبعة السعادة، القاهرة ، ط١ ، د. ت.

❖ شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد جمال الدين ابن هشام (ت٧٦١هـ) تحقيق: عبد الغني الدقر الشركة المتحدة للتوزيع – سوريا ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

❖ شرح قطر الندى وبل الصدى لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ)، تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد ، القاهرة ، ط١١، ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٣م.

❖ شرح ملحة الإعراب: الإمام أبو محمد القاسم بن علي الحريري البصري (ت ٥٥١٦)، تحقيق: د. فائز فارس جامعة اليرموك – إربد، ط١ ، ١٤١٢هـ – ١٩٩١م.

❖ الصبح المنبي على حثيثة المتنبي ، يوسف البديعي ، تحقيق : محمد شتا وآخرين ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٣م .

❖ العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب، ناصيف اليازجي، دار القلم، بيروت .

❖ العلامة الاعرابية في الجملة بين القديم والحديث , محمد حماسة . دار غريب . للطباعة والنشر, القاهرة . د ط , ٢٠٠١ م .

❖ العين : الخليل بن احمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) , تحقيق : د . مهدي الخزومي ود. ابراهيم السامرائي, دار ومكتبة الهلال , ١٩٨٠ م .

❖ الفتح على أبي الفتح، أبي علي محمد بن حمد بن فورجة البروجردي(ت٤٥٥هـ)، تحقيق : د. رضا رجب، مطبعة رند ، دمشق ، ط١، ٢٠١١م.

❖ الفسر شرح ابن جني الكبير على ديوان المتنبي، أبو الفتح عثمان بن جني النحوي (ت٣٩٢هـ)، تحقيق : د. رضا رجب، دار الينابيع، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

❖ فصول في الشعر ونقده ، شوقي ضيف ، دار المعارف ، د. ت .

❖ الفواكه الجنية على متممة الجرومية ، عبدالله بن أحمد بن علي الفاكهي المكي الشافعي (ت٩٧٢هـ) ، تحقيق : عماد علوان حسين ، دار الفكر ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م .

❖ في الأدب العربي القديم ، محمد صالح الشطئ ، دار الأندلس ، ط٣ ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م .

❖ الكتاب أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، ط٣، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

❖ اللباب في تهذيب الأنساب ، عز الدين ابن الأثير الجزري (ت٦٠٣هـ) ، مكتبة المثنى – بغداد ، د .ط ، د. ت .

- لسان العرب, محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ), دار صادر – بيروت ط / ٣ – ١٤١٤ هـ .
- اللغة العربية معناها ومبناها ، الدكتور تمام حسان عمر، عالم الكتب ، ط٥ ، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: سميح أبو مغلي دار مجدلاوي عمان، ١٣٩٨هـ – ١٩٨٨م.
- المتنبي ، محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ط١ ، ١٩٨٧.
- المحيط في اللغة الصاحب إسماعيل بن عباد (ت ٣٨٥هـ)، تحقيق: محمد حسين آل ياسين، ط١، ١٩٨١م.
- المختصر في أخبار البشر ، عماد الدين إسماعيل أبو الفداء (ت٧٣٢هـ) ، تحقيق : الدكتور محمد زينهم محمد عزب ومحمد فخري الوصيف ، دار المعارف – القاهرة ، ط١ ، ١١١٩.
- معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر ، عمان، ط ١، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.
- معترك الأقران في إعجاز القرآن ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار الفكر العربي ، د . ط .
- معجم الأدباء ، ياقوت الحموي (ت٦٤٦هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١١هـ – ١٩٩١م .
- معجم التعريفات ، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، تحقيق : محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة ، القاهرة ، ١٣٥٧هـ .
- معجم مقاييس اللغة, أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ), عبد السلام محمد هارون, دار الفكر, ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
- المفصل في صنعة الإعراب ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ) تحقيق د. علي بو ملحم مكتبة الهلال – بيروت ، ط١ ، ١٩٩٣م.
- المقتضب أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت (٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة –٢٦ الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.
- المقرب، علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور الاشبيلي، (ت٦٦٩هـ)، تحقيق : احمد عبد الستار الجواري، ط١، ١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م.
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، الشيخ الإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي الجوزي (ت٥٩٧هـ) ، دار الوطنية ، بغداد ، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م .

- الموسوعة الأدبية الميسرة ، خليل شرف الدين ، دار الهلال ، بيروت ، ١٩٨٧م .
- الموضح في شرح شعر أبي الطيب المتنبي، أبو زكريا يحيى بن علي التبريزي (ت٥٠٢هـ)، تحقيق : د. خلف رشيد نعمان، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، ٢٠٠٠.
- النحو العربي: د. إبراهيم إبراهيم بركات د. ت دار النشر للجامعات – مصر، د. ط .
- النحو الوافي : عباس حسن ، دار المعارف ، مصر، ط٣، ١١١٩.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) تحقيق : أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت ، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.
- الواضح في مشكلات شعر المتنبي ، أبو القاسم عبدالله بن عبدالرحمن الأصفهاني (ت٥٠٢هـ) ، تحقيق : محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر، ١٩٧٠م .
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن خلكان (ت ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس ، دار صادر، بيروت ، د.ت.
- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل ، أبو منصور الثعالبي (ت٤٢٩هـ) ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .